الإيمان المسيحي
في حقائقه اللاهوتية

القمص بيشوي عبد المسيح
الزقازيق

مكتبة المحبة
[MB]

مقـــــــدمة

هناك ثمة أمور فى العقيدة قـد يحول العقل البشرى عن استيعابها · وكثيرا مايدخل الانسان فى تيـه وضـلال بسبب ذلك · وهذا الـكتيب الذى جعلنـا عنوانه الايمـان المسيحي في حقائقه اللاهوتية قـد يفيد القارىء فى استجلاء ماغمض عليه من فهم فى هذا الأمر ·

دعاؤنا الى الله أن يبارك هـذا الـكتيب بحيث يدلك على الطريق ويكشف لك النور ويمنحـك الرجاء المبـارك ·· آمين ··

القمص بيشوى عبد المسيح

كاهن كنيسة الأنبا .....ى بالزقازيق

لاهوت السيد المسيح

●

القول بأن المسيح (الكلمة) أو المسيح (ابن الله) هو الله ليس ادعاء ، لكنه حقيقة دامغة لا تقبل المناقشة. تحدث المزمور ٨٢ عن نوعية من الناس دعوا آلهة هم القضاة ، فقال (الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الآلهة يقضى ... أنا قلت انكم آلهة وبنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون) مز ٨٢ : ١،٦،٧ ويعلق السيد المسيح على قول المزمور (أليس مكتوبا فى ناموسكم أنا قلت انكم آلهة ؟ ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب . فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له انك تجدف لأنى قلت انى ابن الله ؟) يو ١٠ : ٣٤ ـ ٣٦ لقد لقب الوحى أولئك القضاة الذين نصبهم الله على الشعب ليقضوا فى قضايا الشعب قائلين فيهم كلمه قضاته وحكمه تعالى .. لقبهم بأنهم آلهة . لأنهم يقولون مهام الله القاضى العادل الذى يدبر شعبه ويحكم بينهم . وهم فى ذلك مثل الضابط الصغير فى الوحدة الذى برغم كونه مرؤوسا للقائد العام،

وسلطاته فى تنفيذ تعليماته وأوامره . ومن تعليق السيد المسيح على قول المزمور (بما ورد فى يوحنا ١٠ : ٣٤ ـ ٣٦) يمكن أن نفهم الآتى : ـ

١ ـ ان كان القضاة (أو الأنبياء) دعوا آلهة لمجرد أن اتت اليهم كلمة الله فقط ، أفكثير أن المسيح الذى هو نفسه كلمة الله يدعى اللى أو ابن الله ؟.

٢ ـ ان كان القضاة الذين يسقطون ولم يخلوا من ذنب اقترفوه ويقترفونه كل يوم دعوا آلهة لمجرد انهم أرسلوا لاجراء وارساء الحق والعدل ، أفكثير أن المسيح الذى هو قدوس وليس فى فمه غش ولم يستطع أحد أن يبكته على خطية يدعى الله أو ابن الله ؟

٣ ـ ان كان القضاة والأنبياء دعوا آلهة لمجرد أنه قد حل عليهم روح الله بقدر ويكيل ، أفكثير أن المسيح الذى أعطى الروح القدس بدون كيل يدعى الله أو ابن الله ؟

٤ ـ ان كان القضاة قد دعوا آلهة لمجرد انهم اقيموا على مدينة معينة أو أمة معينة ، أفكثير أن المسيح الذى أرسل مخلصا لكل العالم والذى له السلطان المطلق كرب الكل يدعى الله أو ابن الله ؟

مخلوقون ومثل الناس يموتون لكن ميزهم الله . أفكثير أن المسيح المولود غير المخلوق والذى هو منذ الأزل والى الأبد يدعى الله أو ابن الله ؟

٦ ـ ان كان القضاة والأنبياء قد دعوا آلهة وهم لم يعملوا شيئا معجزيا من أنفسهم . وان عملوا فبحدود وباذن الله ، أفكثير أن المسيح الذى صنع خوارق ومعجزات بغير حدود وبغير النواميس الطبيعية ولم يكن ليستطيع أحد سوى الله أن يعملها . أن يدعى الله أو ابن الله ؟

والآن ، فهل هناك أقل شك فى ألوهية السيد المسيح ؟ أن قول المسيح (كلمة الله أو ابن الله) عن نفسه (أنا والآب واحد) يو ١٠ : ٣٠ ليس ادعاء وليس تجديفا كما كان يظن اليهود . وكلام الوحى يشهد بصدق لاهوت المسيح فى العهدين . ففى التوراة جاء عنه (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام) اش ٩:٦ وفى الانجيل قيل عنه (صائرا أعظم من الملائكة) عب ١ : ٤ (وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور)

الله · وكان الكلمة الله) يو ١ : ١ ·

ولفظة (الكلمة) أو (كلمة الله) التى لقب بهما المسيح لا يقصد بها الكلمة المسموعة أو المقروءة التى هى بنت الشفة ونتاج العقل · لكن الكلمة هو يسوع المسيح الذى هو الله المتجسد الذى عاينه ورآه وسمعه وخدمه الرسل والقديسون والمؤمنون على مر العصور حسب قول لوقا فى مقدمة انجيله (اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا · كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة· رأيت أنا أيضا ··· أن أكتب على التوالى اليك) لو ١ : ١ ـ ٣ وهذا المعنى مع ماذكره يوحنا البشير فى مقدمة انجيله قائلا عن (الكلمة) بصيغة المذكر لا المؤنث أنه هو الله الأزلى ذاته الذى من أجل فداء الانسان (صار جسدا وحل بيننا) يو ١ : ١٤ · وقد كانت لفظة (الكلمة) أو (كلمة الله) قديما وما تزال عند اليهود تعنى (الله ذاته) · كما أن قول الانجيل أكثر من مرة (فى لوقا ١ : ٢ ، يوحنا ١ : ١ر١٤ ، ١ يو ٥:٧) مشيرا الى (الكلمة معرفا بأل التعريف ، يؤكد لنا بوضوح أن المسيح الكلمة هو الله وليس غيره · والقول بأن المسيح هو (الكلمة = لوغوس فى اليونانى) يعنى بحسب

(الله لم يره أحد قط · الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر) يو ١ : ١٨ وكما قال بولس فى عب ١ : ١و٢ (الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة · كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه) واذا ، فان المسيح الذى هو (الكلمة) أو (كلمة الله) الشاهد الأمين لفكر الله ، هو الذى يتكلم من الله الينا · ولكى لا يتطرق الينا أدنى شك فى أن المسيح (الكلمة) والذى يلقب أيضا (ابن الله) ليس مخلوقا ولا ملاكا وليس هو من دون الله بل هو مساو لله الآب وواحد معه ، نجد بولس يقول (الله ··· كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شىء الذى به أيضا عمل العالمين = **بمعنى أن المسيح هو الله الخالق** = الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره = **بمعنى أن المسيح هو الله متجسدا ومتأنسا ومتجليا** = وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته = **بمعنى أن المسيح هو الله القادر والضابط الكل** = بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا = **وهنا نفهم أن المسيح هو القدوس وحده الذى فدانا مقدما لنا غفرانا وتطهيرا للخطايا** = جلس فى يمين العظمة فى الأعالى = **أى أنه هو الملك السماوى العظيم** = صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم) عب ١ : ٢ ـ ٤ بل

والواحد معه بقوله (لتسجد له ملائكة الله) عب ١ : ٦ وبقوله كما سبق أن أسلفنا (وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور ...) عب ١ : ٨ .

أما عن تسمية المسيح ب (الابن) فهذه التسمية قديمة ورد ذكرها فى نبوات العهد القديم عن المسيح التى تحدثت عن تحقيق وعد الله لآدم وحواء بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (= يقصد الشيطان) تك ٣ : ١٥ فداود فى المزمور (٢ : ٧ ـ ١٢) يتنبأ عن قضاء الرب (= أى عن قراره من جهة ولادة الابن) قائلا (انى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك.. فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأديوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا له برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق ...) وداود أيضا يتنبأ عن الله المتجسد والمتأنس المولود من امرأة والموصوف بأنه انسان قائلا (ولصهيون يقال هذا الانسان . وهذا الانسان ولد فيها . وهى العلى يثبتها) مز ٨٧ : ٥ وعن الكنيسة غرس الله وكرمته وعن المسيح ابن الله وابن الانسان معا المسحوق لأجل خلاصنا والجالس الآن عن يمين العظمة (= أى فى مكان العظمة) يتنبأ أيضا داود قائلا (يا اله

والغرس الذى غرسته يمينك والابن الذى اخترته لنفسك
لتكن يدك على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذى اخترته
لنفسك) مز ٨٠ : ١٤ ـ ١٧ ٠ وسليمان نفسه تنبأ عن
المسيح كابن الله وعن تجسده ونزوله من السماء ثم صعوده
ثانية الى السماء قائلا (من صعد الى السموات ونزل؟
من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صر المياه فى ثوب ؟ من
ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم ابنه ان
عرفت ؟) أم ٣٠ : ٤ وأشعياء تنبأ عن ولادته من عذراء
وأنه وان كان ابنا لكنه هو (عمانوئيل) الذى تفسيره
الله معنا (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ٠ ها العذراء
تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أش ٧ : ١٤ وفى
موضع آخر يؤكد أشعياء أن المسيح وان كان سيولد ويكون
ابنا ، لكن الآب والابن اله واحد (أنظر أشعياء ٦:٩)
وفى العهد الجديد تحققت نبوات التوراة فى المسيح ابن
الله الكلمة ٠

وقد لقب المسيح ب (ابن الانسان) مرات كثيرة بلغت
حوالى ٨٥ مرة فى البشائر الأربعة ٠ كما لقب أيضا (ابن
الله) أول ما لقب من الملاك المبشر جبرائيل (لو ١ : ٣٥)
وهو لقب لم يرد كثيرا مثلما ورد لقب (ابن الانسان) ٠
واذا كان المسيح وقد أعلن نفسه (ابن الانسان) كان

تجسد واخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس وشابهنا فى كل شيء ماخلا الخطية وحدها وحسب نفسه واحدا من البشر ، فانه أيضا أراد بكونه (ابن الانسان) أن يعبر عن انه ليس ابنا لليهود فقط ولكنه ابن البشر جميعا ولكل واحد منهم فيه نصيب • فهو قد جاء ممثلا لكل البشر ومخلصا لهم جميعا بدم نفسه• وتسميته (ابن الانسان) فيها اشارة الى ناسوته اذ ولد من العذراء مريم (عظيم هو سر التقوى • الله ظهر فى الجسد) ١ تى ٣ : ١٦ •

أما تسميته (ابن الله) فالقصد من ذلك بيان سمو مقامه وارتفاعه عن البشر واشارة الى لاهوته • ولم يشأ السيد المسيح أن يذيع لقبه (ابن الله) أو يشيعه على الملأ لكى لا يكتشف الشيطان ذلك فيعمل على تعويق عملية الخلاص والفداء • وربما ايضا لم يشأ ذلك لكى يجعلنا نستنتج ذلك بأنفسنا من خلال مانراه من أعماله وما نسمعه من أقواله فيكون ايماننا به واقتناعنا كاملا بأنه هو فعلا (ابن الله) • وكون المسيح (ابن الله) يعنى انه ابنه بالطبيعة لأن ولادته من الآب ولادة ازلية (فى البدء كان الكلمة) يو ١ : ١ (ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة) غل ٤ : ٤ واذا ، فالمسيح

فنحن أبنـاء الله لا بالطبيعـة ولا بالجسد ، ولـكن بالتبنى فان ابن الله بتجسده وصلبه افتـدانا بدمه على الصليب ومنحنا شرف التبنى له حسب قول بولس فى (غل ٤ : ٥) (ليفتـدى الذين تحت الناموس لننال التبنى) واذا ، فبنوة المسيح لله بنوة حقيقيـة طبيعيـة · وهى بنوة غير جسمية أو جسدية ، بينما بنوة الانسان لله بنوة مجازية أو بالنعمة والعطية (أنظر يو ١ : ١٢ر١٣) ·

وهنـاك معان كثيرة لـكون المسيح (ابن الله) · فابن الله يعنى المولود من الله فهو مولود غير مخلوق · وهـو لم يحبل به عن مشيئة رجل بل من الروح القدس · وابن الله أيضـا يعنى أنه صـورة الله غير المنظور (لأنه فيه سر أن يحل كل الملء) كو ١ : ١٩ أى يحل فيـه كل ملء اللاهوت جسديا · وابن الله يعنى المنفـذ لمشيئة الله فهو (اذ وجد فى الهيئـة كانسان وضع نفسـه وأطـاع حتى الموت موت الصليب) فى ٢ : ٨ وقـد قال عن نفسه (لأنى قـد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى) يو ٦ : ٣٨ وهـذا معنـاه أنه ليست هنـاك مشيئتان وطبيعتان بل مشيئة واحـدة وطبيعـة واحدة لأن الآب والابن هما واحـد وليسا اثنين · وابن الله أيضا معنـاه أننا فيـه رأينـا كل مالله · والابن أيضا لغـة ،

وابن ماء ، وبنات الفكر) وعلى هذا القياس نقول ان المسيح (ابن الله) هو الله ذاته معلنا وظاهرا فى صورة انسان (الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة) كو ١ : ١٥ هذا وكلمة (ابن) أيضا تفيد اللازمة وعدم الانفصال كما يقال عن (ابن السبيل) باعتباره ملازما للسبيل الذى هو الطريق بسبب كثرة أسفاره . وهكذا أيضا دعى المسيح (ابن الله لأنه واحد مع الله ولم ينفصل عنه . بل ان كلمة (ابن) أيضا تحمل تأكيدا لما بعدها . فان قلنا ان فلانا عربى ابن عربى ، فهذا يعنى أنه عربى حقا وبالتأكيد . وهكذا بقولنا عن المسيح أنه (ابن الله) يتأكد لنا أن المسيح هو الله حقا وبالتأكيد . ان (ابن الله) الذى هو (المسيح الكلمة) هو الله ذاته بكل كمالاته وصفاته . فهو قديم الأيام أزلى أزلية الله الآب (أنظر يو ١ : ١ر٢) وهو الخالق (كو ١ : ١٦) وهو القدوس وحده (يو ٨ : ٤٦ ، عب ٧ : ٢٦) وهو الحى الى الأبد ، والحى كل حين ليشفع فينا (عب ٧ : ٢٣ ـ ٢٥) وهو الغافر الخطايا (مت ٩ : ٢) وهو ذو السلطان (مر ٤ : ٣٩) وهو العالم بغير حدود (يو ٢ : ٢٤ر٢٥) وهو غير المحيز بمكان (مت ١٨ : ٢٠) وهو المعبود (مت ٢ : ١١ ، عب ١ : ٦) وهو الديان (يو ٥ : ٢٧) .

التثليث والتوحيـــد

●

المسيحية ديانة توحيد · والمسيحيون منذ القديم وحتى يومنا هـذا يؤمنون بوحدانيـة الله ويعبـدون الاله الواحد· وعـذه العقيـدة مستمدة من الـكتاب المقـدس الذى يزخر بآيات وأقوال كثيرة تشجب التعـــدد وتدعو لعبـــادة الاله الواحد · ونذكر من هذه الآيات والأقوال على سبيل المثـال لا الحصر قول الوحى (لا يكن لك آلهـة اخرى أمامى · لا تصنع لك تمثـالا منحوتا ولا صـــورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى المـاء من تحت الأرض · لا تسجد لهن ولا تعبدهن) خر ٢٠ : ٣ ــ ٥ ، تث ٥ : ٧ ــ ٩ (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) تث ٦ : ٤ (لا تسيروا وراء آلهـة أخرى ·· لئلا يحمى غضب الرب الهكم عليكم فيبيدكم) تث ٦ : ١٤ر١٥) أنت هو الرب وحـدك · انت صنعت السموات وسماء السموات وكل جنـدها والأرض وكل ماعليها والبحار وكل مافيها · وأنت تحييها كلها · وجند السموات لك يسجد) نح ٩:٦ (أوليس صـانعى فى البطن صـانعه ، وقـد صورنا واحد

غيرى) أش ٤٤ : ٦ (أنا الرب وليس آخر) لا إله
سواى ... من مشرق الشمس ومن مغربها ...
ليس غيرى .. أنا الرب وليس آخر) أش ٤٥ : ٥ و٦
(أنا الله وليس آخر . الاله وليس مثلى) أش ٤٦ : ٩
(ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله) مت ١٩ : ١٧
(لأن الله واحد) رو ٣ : ٣٠ (لنا اله واحد الآب الذى
منه جميع الأشياء ونحن له) ١ كو ٨ : ٦ (ولكن الله
واحد) غل ٣ : ٢٠ والمسيحيون اذا ، يؤمنون أن الله واحد
كامل فى جوهره وذاته وطبيعته . وهو يعتلى جميع
المخلوقات التى هى دونه وصنعة يديه . وهو بخلاقها
جميعا بسيط غير كثيف وروحانى غير جسمانى . وهو
وحيد فريد لا شريك ولا ند له وليس له من شبيه أو نظير
فى عدم محدودية القدرة والعقل والحكمة والعلم .

والله ، وان كان واحدا فى جوهره وطبيعته وذاته ،
لكنه جمع فى خواصه وصفاته . ومن ثم ، فاذا كان
المسيحيون يؤمنون بالثلاثة اقانيم (الآب ، والابن ، والروح
القدس) فعلى اعتبار أن هذه الثلاثة اقانيم وخواص
وليست ثلاثة آلهة بل الثلاثة اله واحد . صحيح ان سر
الثالوث صعب الفهم بالعقل والتصور البشرى ، لأنه سر
من اسرار الله ذاته . وكما قال القديس أوغسطينوس فان

يستوعبه . لكن مع ذلك ، فان الروح القدس (الذى هو الله ذاته) الساكن فينا يمكنه وحده أن ينير بصائرنا ويجعلنا أن ندرك حقيقة هذا السر .

كيف نعقل أن الله ثلاثة وأن الثلاثة اله واحد ؟ كيف نعقل أن الله هو الآب والابن والروح القدس (وهم ثلاثة) ومع ذلك نقول عن هؤلاء الثلاثة أنهم (اله واحد) ؟ الحقيقة ان هؤلاء الثلاثة ليسوا أشخاصا ، والا لقلنا أن شخصا + شخصا + شخصا = هم ثلاثة . وهم أيضا ليسوا طبائع ، والا فان طبيعة + طبيعة + طبيعة = هن ثلاثة طبائع ! ان هؤلاء الثلاثة ليسوا أشخاصا ولا طبائع ولكنهم (أقانيم) . والأقنوم كلمة سريانية تعنى (الخاصة الذاتية) وهى خاصية لاتنطبق الا على الله الذى هو وحده كائن حى قدير بغير حدود مستقل بذاته ينسب أفعاله الى نفسه . واذا ، فالله واحد فى جوهره ، جمع (مثلث) فى أقانيمه . ولكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة ما للآخر من الألقاب والصفات الالهية. فالثلاثة هم اله واحد منسوب له السرمدية (= الأزلية والأبدية) والخير والحق والعدل وعدم التغير والعلم والقوة والقداسة المطلقة ... الخ والأقانيم ، وان كانت متميزة عن بعضها البعض ، لكنها فى ذات واحدة هو الله . وهذا

أصل واحد ، لكنهم أشخاص بذوات منفصلة مستقلة احداها عن الأخرى · أما الأقانيم فهى خصائص متميزة ، لكنها متساوية فى ذات واحدة ولذات واحدة هى ذات الله· فبدلا من أن نقول عن هذه الثلاثة أنها ١ + ١ + ١ = ٣ نقول أنها ١ × ١ × ١ = ١ وكلمة × (فى) ليست من عندياتنا بل هى من كلام الوحى ··· م نكلام الله · قال المسيح الذى هو الابن الكلمة الأقنوم الثانى فى اللاهوت (أيها الآب القدوس · احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن ··· كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى ··· ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد · أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى) يو ١٧ : ١١ ـ ٢٣ · ولتقريب ذلك للأذهان (مع الفارق) نقول ان الانسان رغم كونه جسما وروحا وعقلا ، فهو كائن حى واحد · والشمس رغم كونها قرصا ونورا وحرارة ، فهى جوهر واحد · واذا ، فالله واحد فى المقام والذات والجوهر والطبيعة، لكنه مثلث الأقانيم (= الخواص الذاتية) · فالآب من من حيث هو الأقنوم الأول يعنى انه هو الله ذاته بخاصية (= أو بصفة) الأبوة ، بمعنى أنه الخالق وأصل وموجد كل الكائنات · والابن من حيث هو الأقنوم الثانى يعنى

المتجسد المولود من الله بغير زرع بشر لأجل فداء الناس · والروح القدس من حيث هو الأقنوم الثالث يعنى أنه هو الله ذاته بخاصية الحياة · وبمعنى آخر ، فالذات الالهية مع خاصية الأبوة أو الوجود هى أقنوم الآب · والذات الالهية مع خاصية البنوة أو النطق هى أقنوم الابن الذى هو الكلمة · والذات الالهية مع خاصية الحياة أو الانبثاق هى أقنوم الروح القدس المنبثق من الآب (يو ١٥ : ٢٦) والذى ينكر احد هذه الأقانيم الثلاثة يعتبره الانجيل كافرا ومجدفا على الله ذاته (من هو الكذاب الا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح · هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن · كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضا · ومن يعترف بالابن فله الآب أيضا) ١ يو ٢ : ٢٢ر٢٣ · ولكى يؤكد الانجيل ايمان الكنيسة بأن الأقانيم الثلاثة اله واحد، جاء القول الجازم المانع فى الوحى (فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس · وهؤلاء الثلاثة هم واحد) ١ يو ٥ : ٧ · واذا ، فليس من الانصاف أن يقال عن المسيحيين أنهم مشركون وغير موحدين بسبب أنهم يعتقدون فى التثليث والتوحيد · فكون البعض لا يستطيع ادراك هذا السر الالهى لأنه فوق عقول البشر، لا ينفى أنه واقع حقيقى ، لأن أسرار الله لايعرفها الا الله ·

ندرس المعنى على حقيقته :

(١) فأقنوم الآب ـ هو الله . لأن كلمة (الآب) لفظة يطلقها النـاس على (الله) . وكلمة (الآب) فى الأصل هى كلمة سـامية . ووردت بنفس هـذا اللفظ فى العبرية والعربيـة والفينيقيـة والأشـوريـة والآرامية والسريانيـة والسبئية والحبشية . وتحمل هذه الكلمة معانى كثيرة : منها الوالد ، والأب الروحى ، وأصل الأشياء ومصدرها ، والخالق ، والمبـدع ، والمرشد والمشير ، والرئيس المكرم (راجع فى ذلك تك ٢ : ٢٤ ، ٤ : ٢٠ ، ٤٢ : ١٣ ، ٤٥ : ١٨ ، ٢مل ٥:١٣ ، رو ٤:١١ ، ٢كو ١:٣ ، اف ١:١٧ ، يع ١:١٧) وقـد فهمت هـذه الكلمة من صـدر المسيحية وحتى الآن (وكما هى واردة فى متى ٦:٩ر١٤) على أنها تعنى الله الآب السماوى (أنظر أيضا ماورد بهذا المعنى فى التـوراة فى اشن ٦٣ : ١٦ ، اش ٦٤ : ٨ ، ومزمور ١٠٣ : ١٣) وقـد وردت كلمة (أب) نحو ١٥٧ مرة فى الانجيل (= بيانها ٤٥ فى متى ، ٥ فى مرقس ، ١٧ فى لوقا ، ٩٠ فى يوحنـا) ونستخلص من كلمات الانجيل أن الله دعى أبا ليس لأنه الخالق فقط ، ولـكن بسبب محبته التى اظهرها لنا فى ابنه الذى هو الكلمة المتجسد لخلاص جنس البشر .

الله) ليس لانه ابنه بالتناسل ولا بالتبنى ، ولكنه ابنه بالطبيعة من حيث هو الله الظاهر فى الجسد والذى ولدته العذراء القديسة مريم بغير زرع بشر بعد أن حل الروح القدس عليها • وبنوة الابن للآب ، لا تحمل معنى الولادة الكثيفة لأن الله روح ولا يتكاثر مثل البشر • ولكنها ولادة لطيفة روحية مثل ولادة الشعاع من قرص الشمس لاينفصل عنها ولا ينقسم منها لأن الشعاع والقرص هما جوهر واحد وذات واحدة • كما يسمى الأقنوم الثانى أيضا بالكلمة (معرفة بأل) أو بكلمة الله ، وتعنى الله • وهى فى الأصل اليونانى (= لوغوس) بمعنى (الفكر الأزلى القائم بدون انفصال فى العقل الالهى) الذى نطق به الله فى المسيح الكلمة المتجسد معلنا قصد الله الطيب ونعمته فى خلاص البشر • وفيه رأينا الله معلنا ومنظورا لأن (الله لم يره أحد قط • الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر) يو ١ : ١٨ • وتسمية الأقنوم الثانى بالابن لا يعنى أنه مستحدث أو أنه أتى بعد الله ، ولكن يعنى أنه (مولود غير مخلوق) • وابن الله من جهة الذاتية هو (الله) ومن جهة الأقنومية هو (ابن الله) أى المولود من الله ، الصادر من الذات الالهية ، والذى رأينا فيه الله متجسدا ومتأنسا • وهذا لا يعنى أن الله تحول الى انسان ، بل

التجلى أو التجسد هو سر عظيم يدل على تقوى الله وصلاحه ومحبته للبشر وسعيه لأجل خلاصهم (عظيم هو سر التقوى · الله ظهر فى الجسد ١ تى ٣ : ١٦ ·

(٣) **وأقنوم الروح القدس** ـ هو الله ايضا · والروح القدس منبثق من الآب بحسب قول الانجيل (ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى) يو ١٥ : ٢٦ · وكما أن حواء مأخوذة ومنبثقة من أحد اضلاع آدم ، وقد دعيت امرأة لأنها من امرء أخذت ، وصير الرب الرجل والمرأة (جسدا واحدا) بفعل الروح القدس من خلال سر الزواج المقدس (انظر تكوين ٢ : ٢٢ ـ ٢٤) فمع الفارق ، هكذا الروح القدس منبثق من الآب ، وهو والآب اله واحد · وكما أن ماينبعث أو ينبثق من شيء يقال عنه روح الشيء (مثلما يقال لروح الورد أو لروح النعناع الذى هو الورد ذاته أو النعناع ذاته مركزا ومكثفا) فهكذا الروح القدس الذى هو منبثق من الله الآب هو روح الله وهو بذاته الحياة الالهية الأزلية الباعثة الحياة فى كل المخلوقات ·

وتأكيدا لعقيدة المسيحيين فى التثليث والتوحيد ، فقد تحدث الكتاب المقدس بعهديه عن أن الأقانيم الثلاثة اله

نص توراة اليهود وبغير أننى اعتراض منهم على مانورده هنا من آيات) يقول أشعياء عن الابن أنه هو الاله الرئيس الأعظم المولود غير المخلوق وأنه والآب واحد (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه · ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام) اش ٩ : ٦ كما ورد فى أمثال سليمان عن الآب والابن أنهما اله واحد (من صعد الى السموات ونزل · من جمع الريح فى حفنتيه · من صر المياه فى ثوب · من ثبت جميع أطراف الأرض · ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت) أم ٣٠ : ٤ · فالذى هو فى السماء ونزل هو الله المدبر والمتسلط والذى بيده كل مافى الكون ··· وهو الله الآب · وهو فى نفس الوقت (بتجسده وتأنسه) هو الله الابن · واقنوما الآب والابن هما اله واحد · ويقدر ماتفوه سليمان بهذه النبوءة والحكمة عن الآب والابن متعجبا ، بقدر مايتساءل سليمان عن هذا اللغز (ماأسمه وما اسم ابنه ان عرفت ؟) وجاء أيضا فى حزقيال انه رأى بروح النبوة الله الجالس على العرش (= اقنوم الآب) رآه على حد تعبيره (كمنظر انسان) حز ١ : ٢٦ أى رآه بتجسده وتأنسه بصورة (أقنوم الابن) مما يثبت ان الآب والابن هما اله واحد · وفى ميخا ايضا يتنبأ النبى

بذاته الاله الأزلى (أما أنت يا بيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكوني بين الوف يهوذا . فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل) مى ٥ : ٢ كما ورد فى أشعياء مرة أخرى بكل وضوح مايؤكد تثليث الأقانيم فى ذات الله الواحد . فيقول (أنا الأول وأنا الآخر . ويدى أسست الأرض ويميني نشرت السموات . أنا ادعوهن فيقفن جميعا) وواضح أن هذا الكلام ينطبق على الله الذى هو الأول والآخر وخالق كل شيء . ومما يثبت أن المتكلم هنا هو أقنوم الابن قوله بعد ذلك (منذ وجوده انا هناك) مشيرا بذلك الى الله الآب الموجود منذ الأزل والذى الابن موجود وواحد معه منذ الأزل أيضا . ثم يضيف بعد ذلك قوله (والآن = أى يوم ميلاد الابن متجسدا لخلاص العالم = السيد الرب أرسلنى وروحه) اش ٤٨ : ١٢ر١٣ر١٦ فهو هنا يتحدث عن الأقانيم الثلاثة الذى هم الابن الذى هو الله الخالق ، والآب والروح القدس اللذان أرسلاه مولودا من الله ومتجسدا من الروح القدس لخلاص العالم . وواضح أن أقنومى الآب والروح القدس ليسا أقل من أقنوم الابن الذى هو الله الخالق بدليل انهما أرسلاه الى الأرض لاتمام الفداء . فهم الثلاثة اذا ، الله واحد . ويقول صاحب المزمور (بكلمة الرب صنعت

تتضح الأقانيم الثلاثة (الكلمة = الذى هو الابن) + (الرب = الذى هو الآب) + (نسمة فيه = الروح القدس المنبثق من الآب) هؤلاء الثلاثة هم الاله الواحد الخالق ٠

وفى العهد الجديد أيضا نقرأ الكثير عن الأقانيم الثلاثة ٠ فهى تتضح معلنة اعلانا كاملا يوم العماد (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ٠ واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه٠ وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) مت ٣ : ١٦ر١٧ ٠ ويؤكد يوحنا فى انجيله أن الابن الكلمة هو بذاته الله الأزلى قائلا (فى البدء كان الكلمة ٠ والكلمة كان عند الله ٠ وكان الكلمة الله) ويؤكد أن أقنوم الابن هو نفسه الله الخالق قائلا (كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان) ثم يضيف موضحا أقنوم الروح القدس من حيث هو الحياة فيقول (فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس) يو ١ : ١ ـ ٤ ثم يوضح يوحنا بعد ذلك تجسد الله الكلمة قائلا (والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا) يو ١ : ١٤ ٠ ثم يشرح مضمون رسالة الأقنوم الثانى الذى هو ابن الله الكلمة

الآب هو خبر) يو ١ : ١٨ مشيرا بذلك أن الله الذى لا يستطيع الانسان أن يراه ، تجلى لنا متجسدا فى الابن الكلمة الذى جاء يبشرنا ويخبرنا باتمام الفداء والخلاص · ويتحدث يوحنا بمنتهى الوضوح عن عقيدة التثليث والتوحيد قائلا ان الأقانيم الثلاثة هم واحد بقوله (فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس · وهؤلاء الثلاثة هم واحد) ١ يو ٥ : ٧ وفى الرسائل وردت ايضا آيات صريحة تشير للأقانيم الثلاثة · ومن أمثلة ذلك (ثم بما أنكم ابناء أرسل **الله روح ابنه** الى قلوبكم) غل ٤ : ٦ (لأن به لنا كلينا قدوما فى **روح واحد** الى **الآب**) أف ٢ : ١٨ هذا بالاضافة الى أن قول السيد المسيح لتلاميذه (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) مت ٢٨ : ١٩ يوضح بجلاء عقيدة التثليث والتوحيد · فمن جهة ، تحدث المسيح عن الأقانيم الثلاثة متمثلة فى (الآب والابن والروح القدس) ومن جهة أخرى ، أوضح أن هذه الأقانيم الثلاثة هم واحد، بدليل قوله (باسم) بصيغة المفرد ولم يقل (باسماء) بصيغة الجمع ، دليلا على أن الآب والابن والروح القدس هم واحد ·

التجسد الالهى

●

التجسد الالهى سر يعجز العقل البشرى عن ادراك كيفيته . وان كان يمكن أن يدرك السبب فيه . والتجسد الالهى يعنى لنا نحن البشر أشياء كثيرة . فهو يعنى أن البعيد جدا صار قريبا ، وأن غير المنظور صار منظورا ومحسوسا وملموسا ومسموعا ، وأن الملك الصمد فائق العظمة والجلال وفائق السلطان وفائق الغنى تواضع حبا فينا اذ نزل الينا وأخذ جسدنا وصار كواحد منا ، وأن القدوس الذى بلا خطية وحده أصبح يحب الخطاة ويسعى لخلاصهم من ابليس ويكمل نقائصهم ويأخذ بأيديهم ويقدم لهم الفداء والخلاص ، وأن الحى الذى لا يموت والدائم الحياة الى الأبد يقبل أن يموت بالجسد نائبا عنا ليفدينا من الموت المحكوم به على آدم ونسله ويقدم لنا بسمة الدخول الى ملكوت السموات والفوز بالحياة الأبدية .

لقد أخطأ آدم وحواء بمخالفتهما أمر الله . مخالفا تعالى رغم أنه تفضل فخلقهما وأوجدهما من العدم ومنحهما بغير استحقاق منهما ملك الفردوس والسلطان على

واصرار وباختيارهما وبارادتهما · بل اكثر من ذلك ، اخطأ الاثنـان رغم علمهما السابق بوعيد الله وعقـابه الذى قاله لآدم (يوم تاكل منها موتا تموت) تك ٢ : ١٧ فهما اخطأا واستهانا بعقـاب الله ووعيده الذى لا يكذب فيـه بل يصدق وفاء لعدله · والعجيب أنه رغم عدل الله الذى لا يناقض فيما لو أكمل للحـال حكمه بالموت على آدم لمخالفته ، فانه تعـالى لمـا اظهر حبـه ورحمتـه لآدم اذ نكره بخطيتـه ومخالفته وعاتبـه عليها ، لم يتأدب آدم فى الرد على الله والتخاطب معه بل تـكلم مع الله كلاما موجعـا كما لو كان يحاسبه قائلا له (المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى) تك ٣ : ١٢ وقـد كان من نتيجـة جسارة آدم هذه على الله أن قايين ابنـه أيضـا تعلم منه فأجاب الله بوقاحة لمـا سأله عن اخيـه بقوله (لا أعلم · احارس انا لأخى) تك ٤:٩ ورغم ن مخالفة آدم فى حد ذاتهـا أمر غير محتمل وضـد الله ، فقـد تضمنت فى محتواها خطايا كثيرة فرعية مثل الـكبرياء ، والشراهة ، وعـدم الطاعة ، وتصديق الحيـة والخضـوع لهـا ولحواء من دون الله ، والتعـاون مع الشيطـان الذى تحـدى الله وشكك فى أقواله ، وفقـدان الايمان بقـدرة الله على أن يرى كل مختف حتى (اختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فى وسط شجر الجنـة)

بغير حدود ، أصبحت خطيـة آدم ضد الله غير محدودة، وبالتالى عقوبتها غير محدودة ولابد لمحوها من كفارة غير محدودة فيموت القـدوس لأجل الخـاطىء لـكى ينجو آدم ونسله من الموت · لهـذا فقـد كان الفـداء هو الهـدف الأساسى من التجسد · ولأن خطيـة آدم وكل جنسه ضـد الله كانت بغير حدود ، فـكان لا يصلح لمهمة فـداء البشرية لا نبى ولا ملاك لأن الـكل خلائق ناقصـة ومحدودة ومن طبيعـة قاصرة ولم يرقوا بعد الى مستوى القداسة الكلية· وهكذا رأينـا فى تجسد الله لفـداء البشرية الساقطة الحل الأمثل والوحيد والحاسم لخلاص كل جنس البشر ·

ولقد تنـازل الله وتجسد وأتى الى أرضـنا ، لأن كل من سبقه من آباء وانبيـاء وكهنة وقضـاة وملوك وقديسين لم يتمكن من استقطاب الناس لله · بل ولم يستطع أحدهم أن يؤثر أو يغير فى حيـاة الناس · ولم يستطيعوا من ثم أن يحولوا غضب الله عن الانسان الذى اخطأ · أما المسيح الاله المتجسد ، فقـد استطاع كل هـذا · لقـد أتى لفداء وخلاص البشر · ولقـد أتى ليقدم لهم أيضـا صورة الله الحقيقية فى القداسة والكمال بمثال عملى مرئى ومحسوس فيحاكوها ويسعوا جاهـدين نحو البلوغ اليها · وفى هـذا يقول المسيح (أما أنا فقـد أتيت لتكون لهم حيـاة وليكون

الحيـاة التى فقدناها بالمخالفة · كما أنه ضمن لنا بتجسده ومثاله الحيـاة الروحية والأبدية وهى أهم بكثير من حياتنا الجسدية على الأرض · فنحن لو سلكنا مسلك الروحانيين على الأرض ، يمكننا أن نحيا حياة السمائيين الأطهـار فى السماء ·

+ + +

ويتردد سؤال على ألسنة غير الفاهمين : ترى هل اذا كان الله روح لا جسد ، يكون التجسد ممكنا ؟ والجواب أنه اذا كان التجسد (كما سبق وشرحنا) لازما وضروريا، فانه يصبح بالنسبة لله القادر على كل شىء ، غير مستحيل· أما عن امكانيـة التجسد على وجه الاطلاق ، فلا شك أنه ممكن والأمثلة على ذلك واضحة وبينـة فى الكثير من الخلائق :

(١) **فبالنسبة للملائكة** ـ فقـد سـبق أن ظهر ملاكان للوط وباتا عنـده (تك ١٩ : ١ر٣) وكانا بشكل رجلين· وظهر مع الرب ملاكان لابراهيم عند بلوطات ممرا وكانوا بهيئـة (رجال) تك ١٨ : ٢ر١٦ وغسل ابراهيم أرجلهم (تك ١٨ : ٤) وأكلوا قـدامه (تك ١٨ : ٨) · وفى أيام داود ، ظهر ملاك مرسل من الله لاهلاك أورشليم واقفـا بين الأرض والسماء · ورآه داود وبيده السيف المسلول

ظهر من سابق ملاك الرب لهاجر عند عين المـاء في البرية وكلمها مشجعا لترجع الى سيدتها سارة وتخضع لها واعدا بنسل كثير (تك ١٦ : ٧ ـ ١٠) . كما ظهر الملاك ليوسف خطيب مريم في الحلم ثلاث مـرات ظهورا واضـحا وكلمه (مت ١ : ٢٠ ، ٢:١٣ر١٩) كمـا ظهر المـلاك جبرائيل لزكريا الـكاهن وهو يبخر في الهيكل وكلمه مبشرا بولادة يوحنـا المعمدان (لو ١ : ١١) وظهر أيضـا للعـذراء القـديسة مريم وكلمها مبشرا بولادة السـيد المسيح (لو ١ : ٢٦ ـ ٣٨) وظهر ملاك الرب للرعاة بمجـد وضـياء عظيمين وكلمهم وبشرهم (لو ٢ : ٩) كما ظهر معه امام الرعاة جمهور من الملائـكة بشـكل جنـد سماوى مسبحين الله (المجـد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) لو ٢ : ١٣ر١٤ . ويوم قيـامة السيد المسيح نزل ملاك من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج (مت ٢٨ : ٢ـ٧) وعنـد القبر ظهر ملائـكة آخرون بشكل رجال أو شـباب بثيـاب بيض وكلموا النسوة مبشرات بقيامة الرب من بين الأموات (مر ١٦ : ٥ ، لو ٢٤ : ٤ ، يو ٢٠ : ١٢) ويعوزنا الوقت لـكى نحصر تجليـات وظهـورات الملائـكة المختلفـة الواردة في الـكتاب المقـدس . ومن أمثلتهم

(طو ٥:٥ر٦ ، ١٢:١٥) وجبرائيل (دا ٨:١٦ـ١٨ ، ٩:٢٢ـ٢٧) وغيرهم من النورانيين ممن ظهروا وتكلموا مع الرسل عند الصعود (أع ١ : ١٠ر١١) وفي سجن العامة بأورشليم (أع ٥ : ١٩ر٢٠) أو لبطرس في السجن وضرب جنبه وأيقظه وأخرجه (أع ١٢ : ٧) أو لفيلبس لكي يبشر الخصي الحبشي وزير كنداكة ملكة الحبشة (أع ٨ : ٢٦) أو لكرنيليوس قائد المئة الوثني في قيصرية (أع ١٠ : ٣ر٣٠) أو لبولس في شكل رجل مكدوني في رؤيا الليل (أع ١٦ : ٩) وله أيضا في الليل وهو في السفينة وقال له لا تخف يابولس (أع ٢٧ : ٢٣ر٢٤) .

(٢) **وبالنسبة للناس** ـ ونخص منهم القديسين . وكما ذكر الكتاب المقدس ، فقد تشكل استفانوس رئيس الشمامسة بشكل نوراني (ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك) أع ٦ : ١٥ وأيضا منذ ليلة ٢ أبريل ١٩٦٨ وعشرات الآلاف من الناس يرون السيدة العذراء مريم وهي تتجلى بأشكال مختلفة على قباب كنيستها بالزيتون بالقاهرة . كما أنها والكثيرين من القديسين والملائكة يتجلون ويتجسدون (وهم أرواح بغير أجساد) ويظهرون لكثيرين ويصنعون

الى يوم ٠

(٣) **والشيطان أيضا** ـ كان له قدرة منذ القديم أن يتجسد فى الحية ويخدع آدم وحواء ونسلهما (تك ٣:١) بل يستطيع الشيطان كما يقول الكتاب أن (يغير شكله الى شبه ملاك نور) ٢ كو ١١ : ١٤ بل انه أيضا ظهر بشكل (= وربما الأصح : فى) انسان حسبما ذكر الكتاب عن يهوذا الأسخريوطى (فدخل الشيطان فى يهوذا) لو ٢٢ : ٣ (أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان ٠ قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطى ٠٠٠) يو ٦ : ٧٠ر٧١ ٠

(٤) **وحتى القوى الطبيعية** ـ نجد أيضا تتجسد ٠ فالنار تتجسد فى الفحم والحديد ، والكهرباء تحل فى الأسلاك وتتجسد فى الانارة والتدفئة والتبريد وتحريك الآلات وتشغيل المصانع وتسيير القاطرات والمترو والترام، والمغناطيسية تتجسد فى الحديد وتجذب الحديد ٠

وبعد ، فهل كان لله ظهورات سابقة حتى يمكن تصديق انه تجسد فى المسيح لخلاص نفوسنا ؟ أجل ، لقد تجلى الله مرات عديدة فى العهد القديم ٠ ففى بلوطة مورة عند شكيم (ظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه

وفى سن الشيخوخة (لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا فاجعل عهدى بينى وبينك ... هذا هو عهدى الذى تحفظونه ... يختتن منكم كل ذكر) تك ١٧ : ١ر٢ر١٠ وظهر الرب أيضا لابراهيم (عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار . فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ... وسجد الى الأرض) واذ كان الله بينهم (= بين ملاكين أو ذاتا واحدة فى ثلاثة أقانيم) قال له ابراهيم بصيغة المفرد (يا سيد . ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك) تك ١٨ : ١ ـ ٣ بل ان ابراهيم قدم لهم خبزا وزبدا ولبنا وعجلا فأكلوا (تك ١٨ : ٦ ـ ٨) كما ظهر الرب أيضا ليعقوب على شكل انسان ملائكى وصارعه حتى طلوع الفجر (تك ٣٢ : ٢٤ ، هو ١٢ : ٤) وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر واذا الله بشكل رجل محارب (واقف قبالته وسيفه مسلول بيده . فسارع يشوع اليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا . فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب . الآن أتيت . فسقط يشوع على وجهه الى الأرض وسجد . وقال له بماذا يكلم سيدى عبده . فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف

وأيضا موسى النبى (ظهر له ملاك الرب) يقصد ملاك العهد الذى هو الله ذاته (ظهـر له ... بلهيب نار من وسـط عليقـة . فنظر واذا العليقـة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق ... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسـط العليقـة وقال موسى موسى . فقـال هأنذا . فقال لا تقترب الى ههنـا . اخلع حـذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال أنا اله أبيـك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب . فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر الى الله) خر ٣ : ٢ ـ ٦ ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبـل . ودعا الله موسى الى رأس الجبل . فصـعد موسى (خر ١٩ : ٢٠) وبعدما تكلم الرب لموسى بالوصـايا العشر (كان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصـوت البوق والجبل يدخن . ولمـا رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد ... وأما موسى فاقترب الى الضباب حيث كان الله) خر ٢٠ : ١٨ ـ ٢١ ومرة ثانية لمـا تشفع موسى من أجل الشعب بسبب عبادة عجل الذهب وقال للرب (أرنى مجدك) فأجابه (لا تقـدر أن ترى وجهى لأن الانسـان لا يرانى ويعيش) غير أن الرب عاد فتعطف على موسى وسمح له أن يراه قائلا له (هوذا عندى مكان . فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتـاز مجدى أنى أضعك

يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى) خر ٣٣ : ١٨ـ٢٣
ومرة ثالثة لما سمح الرب لموسى أن ينحت لوحين من حجر بدلا من اللذين طرحهما موسى وكسرهما فى أسفل الجبل (خر ٣٢ : ١٩) فنحت اللوحين (وبكر موسى فى الصباح وصعد الى جبل سيناء كما أمره الرب وأخذ فى يده لوحى الحجر · فنزل الرب فى السحاب · فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب · فاجتاز الرب قدامه ···) خر ٣٤ : ٤ـ٦ ·
كما ظهر الرب أيضا لكل من جدعون ومنوح وحزقيال ودانيال ·

وفى العهد الجديد ظهر الرب الاله وتجلى بعد صعود السيد المسيح الى السماء · ففى (أع ٢ : ٣) نرى كيف أن الروح القدس ظهر يوم الخمسين وحل على التلاميذ بشكل ألسنة منقسمة كأنها من نار · كما ظهر الرب لشاول (= الذى هو بولس) وهو ماض فى الطريق من أورشليم الى دمشق وأضاء حوله ببرق لامع من السماء وكلمه (قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدنى · فقال من أنت ياسيد · فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده · صعب عليك أن ترفس مناخس) أع ٩ : ٣ ـ ٥ وظهر الرب أيضا فى رؤيا لحنانيا فى دمشق وكلمه من أجل بولس (أع ٩:١٠) كما ظهر الرب لبولس مرة أخرى وهو فى أورشليم وكان

(أع ٢٢ : ١٧ ـ ٢١) وظهر الرب يسوع المسيح ايضا ليوحنا الرسول وسمعه ، كما شهد يوحنا ايضا الملائكة وسمعهم وكلمهم (راجع رؤيا يوحنا اللاهوتى) ٠

+ + +

والأدلة على أن السيد المسيح هو بذاته الاله المتجسد كثيرة ٠ وتتمثل هذه الأدلة فى الآتى : ـ

(١) **مولده العجيب** ـ فقد ولد المسيح من عذراء بقول من غير تناسل طبيعى ومن غير زرع بشر ، وذلك اتماما لنبوة أشعياء بأن المولود من العذراء هو عمانوئيل الذى تفسيره (الله معنا) ٠

(٢) **حياة المسيح** ـ وواضح أنها حياة صافية نقية مقدسة لم تشبها شائبة ٠

(٣) **معجزات المسيح الكثيرة** ـ وكلها خوارق لايستطيع احد أن يأتى مثلها ٠ ومن بين هذه الخوارق معجزات الشفاء (لكل مرض وكل ضعف فى الشعب) وهى كثيرة وتثبت قدرته الفائقة غير المحدودة ٠ وأيضا معجزاته فى الخلق مثلما نرى فى خلق عينين مستحدثتين لمولود أعمى، وفى تحويل الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل ، مما يثبت على أنه هو الله الخالق ٠ وكذا معجزاته فى اشباع

أنه هو الله الغنى والمغنى الذى يشبع الكل ويبارك الكل ٠ وأيضا معجزاته فى السيادة والسلطان التى تتمثل فى اسكات البحر والموج ، والمشى على الماء ، واخراج الشياطين ٠ وكذا معجزاته فى اقامة الموتى مثل ابنة يايروس وابن أرملة نايين ولعازر الذى أنتن وكان له أربعة أيام ، مما يثبت أنه الاله الحى الى الأبد وواهب الحياة للكل ٠ هذا عدا قيامه الذاتى من بين الأموات واختراقه الحجب فى مثل خروجه من القبر قبل دحرجة الحجر ودخوله العلية على التلاميذ مرتين والأبواب مغلقة وظهوره لتلميذى عمواس وسيره معهما واتكائه ثم اختفائه عنهما وكذا ظهوراته المتكررة بعد القيامة للمريمات والرسل ولأخوة كثيرين خلال مدة الأربعين يوما قبلصعوده للسماء، مما يثبت لاهوته وقدرته غير المحدودة ٠

+ + +

ويبقى سؤال يحتاج منا الى اجابة : ماذا قدم لنا المسيح الاله بتجسده ؟ لاشك أنه قدم لنا أشياء عظيمة ومفيدة : ـ

١ ـ فهو على الصليب ، اذ مات ، ناب عن البشر جميعا وفداهم ٠ وهكذا وفى حكم الله وأوفى بعدله ٠

٣ ـ بصعوده ونزوله الى السماء الأرض السفلى وكرازته للأرواح التي في السجن (= أي الجحيم) ورده اللص اليمين الى الفردوس ، بشر الراقدين المنتظرين على الرجاء ، وفتح لآدم وجميع بنيه المؤمنين باب الفردوس المغلق ٠

٣ ـ بموته الكفارى ، ثم قيامته من بين الأموات ، غلب الموت وكسر شوكته ٠ وغير مفهومنا عنه بأنه ليس نهاية لحياة الانسان ، بل هو انتقال وعبور لحياة أفضل ٠

٤ ـ بقيامته من الأموات ، أثبت أنه باكورة الراقدين ٠ واذا ، فقد قام من الموت ولم يكن ممكنا أن يمسك منه ٠ وهكذا تعتبر قيامته المجدة هي عربون لقيامة الأموات ورجاء الحياة الأبدية ٠

الفـــداء بالصـــليب

●

من وجهة نظرنا نحن المسيحيين ، نحن لانشك فى حقيقة صلب السيد المسيح · بل اننـا نبشر بهذه الحقيقة ونكرز بها ، لأن رسالة المسيح الـكلمة المتجسد كانت أن يصـلب ويموت فـداء لـكل البشر خلاصـا لجميع العالم · وتفسير ذلك يتلخص فى الآتى :

١ ـ من يرتـكب جرما ضد انسان عادى يعاقب علىخطئه· فان ارتكب الجرم ضـد أبيه أو أمه زادت العقوبة · فاذا أخطأ ضـد رئيس أو حاكم أو عظيم يعظم العقاب ويشتد · فان أخطأ ضـد الله سبحانه وتعالى مثلما فعل أبوانا الأولان بمخالفتهما . أصبح العقـاب أشد ضراوة وبغير حـدود . واستحق المخطىء الموتالأبدى وصـار من الضرورى أن يلقى به مخلدا فى النـار عقـابا صارما له وذلك للوفاء بعـدل الله . لأنه اذا رحـم الله الخـاطىء ولم يعاقبـه . فأين يكـون عدله اذا ؟

٢ ـ لـكن بجـانب أن الله عادل . فالله أيضـا رحيم · فـكيف يمكن التوفيق بين عـدل الله ورحمتـه ؟ ان

في الله تناقض ؟ حاشا وكلا ..

٣ ـ لهذا ، ولكي يوفق الله بين رحمته وعدله ،خصوصا وأنه وعد آدم بأن يأتي من نسله المخلص الذييخلص الانسان ويسحق رأس الشيطان الحية القديمة (تك ٣ : ١٥) أرسل الأنبياء يبشرون كل نسل آدم بقرب مجيء المخلص الموعود به الذى ينبغى أن يكون انسانا كآدم لكنه قدوس بغير حدود لكى يفي بعدل الله غير المحدود والذى يموت نيابة عن كل البشر آخذا عقوبتهم بموت جسده مقدما لهم بدم نفسه الفداء والخلاص .

٤ ـ ولكى يقرب الله لأذهان الناس فكرة الفداء بالدم بمجيء المخلص . أمر الرب بنى اسرائيل أن يذبحوا خروف الفصح قبل خروجهم من مصر . كما أمر الرب موسى أيضا فى الشريعة أن من كان خاطئا . فعليه أن يقدم حيوانا طاهرا لا عيب فيه ذبيحة لله ليكون سفك دمه بمثابة فدية عن الخاطىء .

٥ ـ غير أن تقديم الذبائح والتقدمات لم يكن يكفى اطلاقا للوفاء بعدل الله فى فداء الانسان ، لأن الذبيحة لا يمكن أن تساوى الانسان فى القيمة . بل ان كل

واحدة . كما أن الحيوان الفدية مهما كان طاهرا ، فهو لا يرقى الى قداسة الله غير المحدودة التى تعدى الانسان عليها بعمله الخطيـــة . ولكن أراد الله بالذبائح الدموية أن تكون رمزا للمخلص الحقيقى القدوس الموعود به منه تعالى والذى كتب عليه أن يصلب ويموت ويسفك دمه ذبيحة حية مقبولة أمام الله لفداء الانسان لأنه (بدون سفك دم لاتحصل مغفرة) عب ٩ : ٢٢ .

٦ ـ ولما جاء الزمان ، تحقق وعد الله لآدم بمجيء المخلص . وقد تم الفداء من خلال التجسد الالهى . اذ أرسل الله أقنوم الابن الذى هو المسيح الكلمة المتجسد مولودا من العذراء مريم بغير زرع بشر . ولبس الجسد البشرى وصار انسانا مثلنا وشابهنا فى كل شيء ماخلا الخطيـة لأنه وحده الاله القدوس المعصوم من الخطيـة . وهذا قدم نفسه باختياره على الصليب مماتا ومسفوكا دمه الثمين فدية للانسان ولكل نسل آدم . وبهذا الخلاص لكل من يؤمن بصليب المسيح وبذله وموته (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يو ٣ : ١٦ .

وهكذا بموت المسيح على الصليب ، وفق الله بين عدله ورحمته حسب قول داود فى المزمور (الرحمة والحق التقيا · البر والسلام تلاثما) مز ٨٥ : ١٠ ·

ومع اقتناع المسيحيين الكلى بضرورة ولزوم صلب المسيح وموته لاتمام الفداء . لكن الذين لا يصدقون ذلك حجتهم أنه ليس من العدل فى شىء أن يسمح الله بأن يسلم المسيح القدوس والبرىء لليهود لكى يصلبوه ويقتلوه دون ذنب أو جرم أو جريرة · ولعله قد غاب عن هؤلاء أن رسالة المسيح الخلاصية كانت منحصرة فى الفداء · والفداء لا يتم الا بالدم والموت · ولقد تنبأ الأنبياء قبل مجىء المسيح بمئات وآلاف السنين بأنه يأتى لكى يموت ويفدى البشر · والمسيح نفسه فى أحاديثه المختلفة أعلن جهارا أنه سيسلم من اليهود الى الأمم فيصلبوه ويقتلوه وفى اليوم الثالث يقوم · فهو كان يعلم حدود رسالته ولم يستنكف أن يواصل عمله وبذله حتى الموت · بل انه لما حاول تلميذه بطرس أن يمد يده ويستل سيفه مدافعا عنه فى بستان جثسيمانى لما أتوا ليقبضوا عليه ، اعترض على بطرس وقال له (رد سيفك الى مكانه · لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون · أتظن أنه لا أستطيع الآن أن أطلب الى

تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون) مت ٢٦ : ٥٤ ـ ٥٤ ولما تقدم اليهود لكي يلقوا الأيادي عليه ليصلبوه (في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني · كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني · وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء) مت ٢٦ : ٥٥ر٥٦ · ولقد كان رفض اليهود للمسيح وصلبهم اياه بشارة مفرحة وسبب خلاص للكثيرين بل مصالحة لكل العالم بحسب قول بولس الرسول (لأنه ان كان رفضهم هو مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم الا حياة من الأموات) رو ١١ : ١٥ ·

+ + +

اما عن اثبات صلب المسيح تاريخيا ، فنحن نؤكده مما يأتي : ـ

(١) ما تنبأ به داود وأشعياء ودانيال وغيرهم من أنبياء التوراة الذين كتبوا نبوءاتهم قبل مجيء المسيح بأكثر من الف وخمسين سنة ، قد تم فعلا وبحذافيره وتفصيلاته فيما يتعلق بصلب المسيح وموته وكيفية ذلك ومكانه وزمانه وكذا ما صاحب ذلك من علامات فلكية وطبيعية (مثل كسوف الشمس والزلازل) وملابسات سياسية (أهمها انتهاء المملكة وزوال الملك من اليهود) وكذا أحداث

كرمز قد انتهت بذبيحة المرموز اليه الذى هو السيد المسيح المصلوب كفارة وفدية عن خطايانا) .

(٢) اعتراف اليهود انفسهم بأنهم صلبوا المسيح وقتلوه. وارد فعلا فى تاريخهم وكتاباتهم وسجلاتهم . «يوسيفوس المؤرخ اليهودى كتب قائلا عن بيلاطس (ان بيلاطس حكم على المسيح بالصلب بناء على طلب رؤساء الكهنة) . وكتاب التلمود تحدث عن صلب المسيح . ويوحنا بن زكا الحاخام اليهودى وتلميذ هليل ، كتب من زمن قديم كتابا بالعبرية تحدث فيه عن حكم اليهود على المسيح بالصلب وكيف أن هذا تم فعلا بتعليقه على خشبة خارج مدينة أورشليم بحسب أمر الوالى ورؤساء الدين .

(٣) وشارك أيضا السياسيون والمؤرخون والفلاسفة المعاصرون والقريبو العهد بحادث الصلب . فكتبوا وسجلوا تلك الحادثة وملابساتها . وقد ثبت أن تقرير بيلاطس الوالى الذى قدمه الى القيصر فى رومية عن صلب المسيح وموته ، كان محفوظا فى سجلات رومية . وقد اطلع عليه وعلى غيره من الوثائق مؤرخون معاصرون لزمن المسيح من أشهرهم (تاسيتوس) الذى ذكر صراحة أن المسيح قتل بأمر بيلاطس فى أيام حكم طيباريوس قيصر .

والتأريخ لصلب المسيح، الفيلسوف (فلافيوس جوستينوس) عام ١٣٩ م وكذا العالم (ترتليانوس) من قرطاجنة عام ١٩٩ م هذا وغيرهم ممن عايشوا أحداث الصلب وشهدوا بعيونهم أو سمعوا بالتواتر كل ما يخص هذه الأحداث ، سواء كانوا يهودا أو وثنيين أو مسيحيين ، لم يختلفوا فيما كتبوه أو فيما أوردوه من هذه الأخبار ، لأنهم كانوا اما شهود عدل أو رواة ثقات رغم تباين جنسياتهم ومراكزهم وثقافاتهم ودياناتهم · هذا بالاضافة الى ماتوارثته الكنيسة من سير وترجمات وميامر وعظات وطروحاتقديمة العهد وتفاسير غارقة فى القدم ، تحكى كلها بصدق حادثة الصلب وكل ملابساتها · ومن أمثلة هذه الكتابات التى تحتفظ بها الكنيسة الأرثوذكسية حتى اليوم ، تلك التى كتبها ديونيسيوس أسقف أثينا ويوحنا فم الذهب ويعقوب السروجى ومار ديونيسيوس بن الصليبى وبطرس السدمنتى والبابا الأنبا اثناسيوس الرسولى والقديس أوغسطينوس واغريغوريوس النيزينزى والأنبا شنوده رئيس المتوحدين والأنبا ساويرس وأبيفانيوس وكذا سيرة ديماساللص وسيرة لنجينوس القائد الوثنى الذى تولى مهمة صلب المسيح · وطبعا ، لا يمكن بعد شهادة هؤلاء وكتاباتهم التى استمرت مدة ستمائة سنة بعد ميلاد المسيح (والتى مازالت تشكل

على أن تراث الحقيقى الكنسى والعقيدى) لا يمكن بعد كل هؤلاء الشهود والمؤرخين والكتاب ، وبعد كل هذه الشهادات والكتابات المؤكدة الصحيحة والمعترف بها مدنيا وتاريخيا وكنسيا ، أن يقال أن كل هذا الذى كتب عن صلب المسيح وموته كذب وتزيف وبهتان وافتراء !

(٤) هذا علاوة على ماورثناه من طقوس وتقاليد قديمة تختص بعبادة الكنيسة الجمهورية ، وتتضمن كل ماكان يختص بآلام السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته . وما زالت الكنيسة حتى الآن تمارس هذه الطقوس فى عبادتها .

(٥) زد على ذلك ما تحقق منه علماء الكنيسة والخبراء بالنسبة لاكتشاف صليب المسيح بواسطة الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين وما تبقى منه من بقايا قطع للآن . وكذا الوجود الحقيقى لكفن السيد المسيح والمسامير واكليل الشوك وقميص المسيح وحجر التكفين والاسفنجة وغيرها من الكنوز والذخائر المقدسة الموجودة للآن فى مدن القدس وتورين وروما وغيرها . وكذا كأس العشاء الربانى . وأيضا الحنوط والأطياب التى تنمى الكنيسة خميرتها باضافات من زيت الزيتون النقى من وقت لوقت فى طقس تكريس الميرون المقدس الذى يستخدم فى سرى المعمودية والميرون المقدسين .

رقم الايداع ٢٦١١/١٩٨٤
القاهرة الحديثة للطباعة

مكتبة المحبة

MB

٢٠ ش كامل صدقي بالفجاله
ت ٩٢٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٢٥

القمص بيشوى عبد المسيح

الزفاف